الكبيرة ووطنيته الصادقة . بل كان بطلاً في مماته اذ وقف كتبهُ الثمينة المختارة على الكلية الانكليزية وكل ما يملك كثيراً او قليلاً على خدمة العلم

هذا هو البطل الذي احتفلنا اليوم لتكريمهِ وما احرانا باستعظام الخطب فيهِ لاننا خسرناهُ في حين ان البلاد في اشد الاحتياج اليهِ. وسيظل مكانهُ بيننا خالياً فارغاً الى ان يجود الزمان بمثلهِ وان الزمان بمثلهِ لضنين

التسمم الذاتي

بواسطة الفم والحلق

لا يمرّ بنا يوم الاّ ونسمع فيهِ ان فلاناً مريض بعلة حقيت على نطس الاطباء او انهُ مات دون ان يهتدي الاطباء الى سبب موتهِ او ان الاطباء ذهبوا في سبب مرضهِ او موتهِ مذاهب مختلفة. ففي مثل هذه الحال يلوم الناس الاطباء اويرمونهم بالعجز والتقصير . ولكن لو عرف هؤلاء اللاعنون كيفية تركيب الجسم وتأثير الوراثة فيهِ وطرق المعيشة المتنوعة ونوع الغذاء الذي نأكلهُ والوسط الذي نعيش فيهِ لعذروا الاطباء . لاننا بينما نرى زيداً يسمن ويتقوى على اكل البيض او اللحم نرى عمراً يضعف او يتسمم من اكلهما . واذا افاد الهواء البارد عشرة اشخاص فلا بدّ ان يؤذي واحداً كما اننا نرى البعض من الذين يعودون من اعالي السودان في صحة جيدة كانهم عائدون من اعالي لبنان ونرى آخرين مهزولين ضعفاء او مصابين بمرض ان لم يكن باكثر. قد يعود طبيب مريضاً جنّ في عنفوان الشباب وبعد فحصهِ جيداً لا يجد سبباً لجنونهِ لان الجنون مرض كباقي الامراض ولكل مرض سبب ولو ان كثيراً من اسباب الامراض لم تعرف الى الآن . فكيف يمكن الطبيب اذاً ان يعرف ان جنون مريضهِ مسبب عن ضرس عقل لم ينبت بعد بل لا يزال داخل الفك يضغط على العصب ويهيجهُ . هذه حقائق تنبه لها الاطباء في السنين الاخيرة فرأوا من الضرورة ان يفحصوا كل عضو من اعضاء المريض بمفردهِ نظراً لشدة ارتباطها بعضها ببعض ولعلمهم ان ما يؤذي العضو الواحد يؤذي سائر الاعضاء . على ان اهمّ ما تنبهت اليهِ الافكار في هذه الايام هي مسئلة الاسنان بعد ان كانت مهملة جدّ الاهمال وذلك لان الناس كانوا الى

عهد قريب يعتقدون انهُ ما دام الضرس سليماً من الالم فلا يمكن ان يحدث عنهُ ضرر ما . الاَّ ان العلم والبحث والمشاهدات العلمية اثبتت عكس ذلك

لا يجهل احد الاتقان الذي بلغتهُ مستشفيات اوربا واميركا حتى ان الواحد منا ليندهش مما يسمعهُ عن طريقة فحص المرضى عند دخولهم المستشفى . انهم يفحصون اعضاء جسمهِ واحداً واحداً ثم يفحصون الدم والبصاق والبول والبراز ويفحصون كذلك الفم ويصورون الثدي بالاشعة ليعلموا هل في الاسنان ما يمكن ان يسبب اية حالة مرضية . ومع ذلك ففي كثير من الاحيان تخفى اسباب المرض على امهر الاطباء لعدم ظهور عرَض مباشر يستدل منهُ على شيء . خطب من عهد قريب الدكتور جورج بل (George Bell) وهو من مشاهير الاخصائيين في امراض العين والحلق والاذن في نيويورك في جمهور كبير من الاطباء فذكر ان كثيراً من الامراض تنتج عنهُ تسمم ذاتي في الجسم وان هذا التسمم يتولد في الفم او الحلق او الامعاء . وقال انهُ كلما طالت مدة وجود هذا السم في الجسم فتر نشاط اعصابهِ وضعفت قوة مقاومتهِ للامراض فصار اكثر تعرّضاً لها . فاذا لم تفحص الاعضاء الثلاثة المذكورة فحصاً دقيقاً يعسر جداً ان نعلم اي الثلاثة منها هو سبب المرض لان الاعراض التي تنتج عنها تتشابه كثيراً . وقد استشهد الطبيب المذكور بما كتبهُ الاساتذة كنغ (King) ورسنو (Rosnow) وكوتون (Cotton) فان الاخير منهم امتاز بمعالجة الامراض العقلية وقد اتضح لهُ بعد البحث والتدقيق ان تسمم الدم (Toxenia) والعدوى (Infection) من اكبر الاسباب المؤدية الى الجنون واستشهد على ذلك بانهُ شفى ٢٧٤ مجنوناً من ٤١٠ اما بخلع بعض اسنانهم واما بعلاج اللوزتين . ورأى ديوك (Duke) بعد علاجهِ لالف حادثة من حوادث الامراض المزمنة ان ٦٦ ٪ منها كان مسبباً عنهُ الفساد في الفم (Oral sepsis) . ووجد هنجستروث (Hangstroth) ان ٨٤ ٪ من المصابين بالقروح و ٧٣ ٪ من المصابين بالروماتزم المزمن كان سبب اصاباتهم (Focal infection) اي فساد في نقطة صغيرة من الضرس . وقد كتب كثيرون من اطباء العيون عن الامراض التي تتأتى من امراض الاسنان وقال الدكتور بل المذكور آنفاً ان خراجات الاسنان والبيوريا من الامراض التي تسبب امراضاً حادة في العين . ومن جملة ما استشهد بهِ رجل عمرهُ ٥٥ سنة كان يشكو من تصلب شرايين

القلب وتزيف في الشبكية (Retina) وضعف في نظره وكانت قد مضت عليه سنون كثيرة وحالهُ تزداد سوءاً رغماً عن كل الوسائط التي اشار عليه بها الاطباء فلما أُدخل المستشفى اجري لهُ الفحص المعتاد وصُوِّر فكشفت باشعة اكس فوجد في فمه اربعة اضراس مصابة بخراجات مزمنة فخلعت الاضراس واسعف بالعلاج اللازم فامتنع نزيف العين في الحال وخفَّ ضغط الدم من ٢٠٠ الى ١٧٠ اي ان حالة تصلب الشرايين تحسنت

ويعتقد الدكتور بوكر (Boker) ان كلَّ الامراض الآتية قد تتسبب فساد الفم وهي الروماتزم والتهاب العظم (Osteites) والتهاب نخاع العظم (Osteomyelitis) والتهاب غشاء الاسنان والتهاب العضل (Myositis) والالتهاب الرئوي وذات الجنب والتهاب غشاء القلب الداخلي وتسمم الدم وفقر الدم . وقد عالج في السنتين الاخيرتين ما ينيف على ١٠٠٠ اصابة بالامراض المار ذكرها فتبين لهُ ان سببها فساد الفم. وبحث السر وليم لنغ (Sir W. Lang) بكل تدقيق في مئتي اصابة بالتهاب القزحية (Iritis) فوجد ان ستا بالمئة منها مسببة عن الزهري و١١ ٪ عن السل الرئوي و ٣٣ ٪ عن اسباب متنوعة و٣٧ ٪ عن البيوريا اي مرض اللثة اي انهُ وجد ان ٧٤ في المئتين كان سببها مرضاً في الفم

والدكتور المذكور وهو من الاطباء الذين يقول على اقوالهم يعتقد ان محل في جزء من العين يمكن ان يصاب بعدوى من الفم ولذلك فهو لا يجري اي عملية العين الا بعد ان يرسل المصاب الى طبيب الاسنان لفحص اسنانه ومعالجة ما يقتضي علاجهُ فيها ولا يكتفي بذلك بل انهُ ينتظر خمسة اسابيع الى ستة بعد انتهاء مدة العلاج حتى تفرز السموم من الجسم فيجري العملية في العين

أُلقيت خطبة في المجمع الطبي الاميركي قيل فيها ان الفم الوسخ هو اكبر عدو للنوع الانساني لا يفتأ يهدده بويلات المرض وكل يوم يزيد اعتقاد الاطباء بصحة هذا القول . وقال الدكتور أوسلر (Osler) الذي توفي من عهد قريب وكان من اشهر باثولوجيي العالم ان الاسنان الرديئة تسبب امراضاً للناس اكثر من المشروبات الروحية

ووجد من البحث عن مقطوعية السكر في انكلترا واميركا انهُ في سنة ١٩١٤ كان يلحق الشخص الواحد في السنة ٩٣ رطل في انكلترا و٩١ رطلاً في اميركا. فهل نستغرب بعد ذلك كثرة امراض الاسنان بين الانكليز والاميركيين . وقد

عملت معدلاً تقريبياً عن مقطوعية السكر في مصر فظهر لي انها لا تزيد عن ٢٥ او ٣٠ رطلاً في السنة للشخص الواحد . واتضح ايضاً من كشف مقطوعية السكر في اميركا انها زادت من سنة ١٩٠٠ الى الآن ١٧٠ ٪ وان الوفيات بالبول السكري تضاعفت . وكل منا يعلم ان الاكثار من اكل السكر يتلف الاسنان وهذا صحيح ولكن الضرر لا ينتج عن لمس السكر للاسنان بل عن فعل السكر في المعدة والامعاء. لان المواد السكرية والنشوية بعد ان تدخل الفم وتمتزج باللعاب يبتدىء هضمها بمجرد امتزاجها لان اللعاب يحتوي على مادة تسمى بتيلين وهي التي تباشر عملية الهضم . ثم بعد ان يصل السكر الى المعدة والامعاء يطرأ عليه تغير آخر بواسطة مفرزات البنكرياس وبواسطة مادة اختمارية اخرى تفرز من الامعاء وتسمى انفرتين (Invertin) . وفي الامعاء يتحول السكر الى الحامض اللبنيك والكحول والغاز والحامض البيوتريك بفعل بعض المكروبات . فاظن والحالة هذه انهُ يحق لنا ان نسمي السكر بالالكحول الكياوي . فاذا اخذ السكر بكميات كبيرة اختمر وتولدت عنهُ المركبات السابق ذكرها واشدها ضرراً على الاسنان الحوامض الطيارة مثل الخليك والنمليك والبيوتريك

والناس عندنا يحبذون الاكثار من اكل السكر والحلويات على زعم انها مغذية . الاَّ ان الاخصائيين بدرس انواع الغذاء لم يتفقوا على شيء من ذلك بعد . وانا لا اقصد البحث في هذا الموضوع لانهُ خارج عن دائرة اختصاصي الاَّ فيما يتعلق منهُ بالاسنان . انما لا يسعني الاَّ ان اقول ان الاكثار من اكل السكر والشكولاته مضر للصغار والكبار معاً وهذا رأي اثنين من اشهر اطباء العصر وهما بال وفونس فانهما كليهما يعتقدان ان اكل السكر من اعظم الاسباب لتسويس الاسنان ولاسيما اسنان الاطفال الذين يكثرون في غالب الاحيان مصابين باضطراب معدي معوي (Gastro intestinal disturbance) . والخلاصة ان معظم علماء الطب الجديد يرجعون الى اقوال القدماء ان المعدة بيت الداء. وارى الاصح ان يقال ان الجهاز الهضمي الذي يبتدىء من الفم وينتهي في المعى الغليظ هو بيت الداء وان اكثر الامراض تأتي من انواع الغذاء الذي نأكلهُ . فلو اعتدل الانسان في اكلهِ وميز بين النافع والضار لصان نفسهُ من امراض كثيرة

ادورد غرزوزي